**تعريف المعجم**

**ـ المعجم لغةً** :

يتَّضِح من مشتقات كلمة ( عجم ) أنها لا تفيد الوضوح ، بل تدلُّ على الغموض ، فكيف يكون المعجم مِن مشتقاتها ؟ والمعروف أن من أهدافه الأساسية التيسير والتسهيل , وقد أُطلِقت لفظة المعجم على الكتاب الذي يراعَى في ترتيبه وبنائه ترتيبُ الحروف، وهذا كله يقودنا إلى تعريف المعجم في اصطلاح اللُّغويين ، فما هو المعنى الاصطلاحي للمعجم ؟

**ـ المعجم اصطلاحًا:**

هو كتابٌ يضمُّ ألفاظ اللغة العربية مرتَّبةً على طريقة معيَّنة، مشروحة شرحًا يُزيل إبهامَها ، بالإضافة إلى احتوائها على ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث , وتعِين الدارسَ على الوصول إلى مرادِه، فهو يُعْنَى بالدرجة الأولى بمصطلحات موضوعٍ أو علم معين؛ لذلك تبقى مسألةُ وضع المعاجم عملًا لا ينتهي في أي لغةٍ من اللغات، بهدف مسايرةِ هذه اللغة وقدرتها على تحقيق مطالبِ الفكر والحضارة في شتى المجالات الفكرية والعلمية والاجتماعية ، كما يُمثِّل "المعجم" مرجعًا يشتملُ على [مصطلحاتِ](https://www.alukah.net/library/0/70240/) علمٍ ما، مرتبة ترتيبًا خاصًّا، مع تعريف كل كلمة، أو ذِكرِ مرادفها أو نظيرها في لغة أخرى، أو بيان اشتقاقها أو استعمالها، أو معانيها المتعدِّدة , وقد يكون المعجم أحاديَّ اللغة ، أو ثنائي اللغة ، أو متعدد اللغات، وقد يكون عامًّا أو متخصصًا، وقد يكون وصفيًّا أو تاريخيًّا أو مِعياريًّا، وقد يكون معجم مفردات أو مصطلحات ، كما قد يكون معجمَ مترادفات أو ترجمات أو تعاريف، وقد يكون معجمًا كَميًّا مرتبًا حسب حروف الهجاء، أو مخارج الحروف، أو معنويًّا مرتبًا حسب المعاني .

ولقد سُمِّيت  **"المعاجم "** باسم  **"**[**القواميس**](https://www.alukah.net/literature_language/0/115454/)**"** ، ولا بد من التمييز بينهما على اعتبار أن هناك نوعًا مِن العَلاقة بين مصطلح "معجم" ومصطلح "قاموس"، ويتمثَّل ذلك في كون المصطلحينِ كثيرًا ما يتم الخلط بينهما , والفرق بين القاموس والمعجم :

**ـ تعريف القاموس لغة :**

كلمة قاموس في اللُّغة من الفعل قَ مَ سَ ، یقال: قمس الرّجل في الماء إذا غاب فیھا ، وقَمَسْتُ الدَّلو في الماء إذا غابت فیھا ، وجاء الفیروزأبادي ، فسمّى معجمه القاموس، فقال : أسمیته القاموس المحیط لأنَّه البحر الأعظم .

**ـ تعريف القاموس اصطلاحاً :**

هو مجموع المفردات المختارة التِّي یضمُّها كتاب مع معلومات لغویة أومعرفیة عنھا ، وذكر بعضھم على أنھا تطلق على المجموع المفردات في الكتاب ، كما یعدُّ القاموس من ضمن الكتب اللُّغویة التِّي تحتوي على طائفة من الكلمات المرتَّبة والمشروحة ، وعلى قائمة تطول أوتقصرمن الوحدات المعجمیة ، التِّي تحقِّق وجودھا بالفعل في لسان من الألسنة ومقارنتها بلغة معينة اخرى ، ویخضعھا لترتیب وشرح المعنى .

**نشأة المعجم**

يعدُّ التأليف في غريب القرآن النواةَ الأولى لتأليف المعاجم ، وقد عُرِف عن ابن عباس رضي الله عنه اهتمامَه بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن، وتوضيح معناها، وذكره لبعض الشواهد الشِّعرية، وقد ألَّف بعدَه عددٌ من العلماء في هذا المجال ؛ حيث الاقتصار على الألفاظ الغريبة ، وذكر بعض الأشعار المؤيِّدة لمعناها , والحديث عن نشوء المعاجم اللغوية إن هو إلا حديث عن جمع اللغة إذ ليست المعاجم إلا مجامع لها , ومن الطبيعي ألا تتم عملية الجمع هذه وتصل إلى ما وصلت إليه من السعة والشمول في المعاجم اللغوية الشاملة دفعة واحدة , ولهذا فقد أصاب الأستاذ أحمد أمين فيما ذهب إليه من أن عملية الجمع كانت قد مرت بثلاث مراحل في كتابه ( ضحى الإسلام ) :

**ـ المرحلة الأولى :** جمع الكلمات حيثما اتفق ، فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، وكلمة في اسم السيف ، وأخرى في الزرع والنبات وغيرها... إلى غير ذلك , فيدون كل ما سمع من غير ترتيب. إلا ترتيب السماع , وبهذا عرَفت هذه المرحلة [تدوينَ](https://www.alukah.net/culture/0/7295/) ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب ، وقد جرى هذا الجمعُ بفضلِ ارتباط الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول ، وكان السماع عنالأعراب من المصادرِ الأساسية التي اعتمدها الرواة في جمع اللغة ، ويعدُّ "كتاب النوادر في اللغة" لأبي زيدٍ الأنصاري ، من أفضل الكتب اللُّغوية التي تُمثِّل هذه المرحلة ؛ ذلك أن المؤلف يُورِد فيه النصوص الشِّعرية والنثرية الغريبة ، فيشرحها ويعلق عليها من غير ترتيب.

**ـ المرحلة الثانية :** جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد... وتوجهت هذه المرحلة بكتب تؤلف في الموضوع الواحد أي كل كتاب في موضوع , وهذه هي مرحلةُ تدوين اللغة مرتبةً في رسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع ، مبنيَّة على معنى من المعاني، أو على حرف من الحروف؛ مثل كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري، وللأصمعي كتب ؛ منها: كتاب الإبل والخيل ، وكتاب أسماء الوحوش وصفاتها، وكتاب النخل والكرم، وكتاب النبات والشجر , وهناك رسائل أخرى جُمعت فيها ألفاظ اللغة دون مراعاةِ معانيها، وهي تجمع اسم الحرف الذي يجمع بين هذه الأصول، فيقال: كتاب الخاء، وكتاب الجيم، ومِن أشهر ما وصل إلينا من رسائل هذا النوع كتابُ الهمز لأبي زيد الأنصاري، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني , وهناك رسائل أخرى جُمِعت فيها الألفاظ التي تربط بينها رابطةٌ أخرى غير رابطة المعاني أو الحروف؛ مثل الكتب التي ألِّفت في الأضداد؛ مثل "الجون" الذي يطلق على الأسود والأبيض، والفعل "شرى" الذي يدل على البيع والشراء .

**ـ المرحلة الثالثة :** وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص يرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة... هذه هي المراحل الطبيعية لجمع اللغة , وكانت كل مرحلة من هذه المراحل تسلم إلى ما بعدها , وهي مرحلةُ وضعِ [المعاجم](https://www.alukah.net/literature_language/0/366/) العامَّة الشاملة المنظمة، وأول مَن وضع المعجم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان الهدفُ الأساسي من هذا كلِّه هو خدمةَ القرآن ونصوص التشريع، وصون اللغة من الخطأ، وحفظها من الضياع .

غير أن الذي ينبغي أن نتنبه إليه – وإن لم يكن ليقدم في فكرة المراحل الطبيعية هذه – أن الرواية أو المرحلة الأولى لجمع اللغة ما كانت خالصة للغة خاصة بها , إذ لم تكن العلوم الدينية قد استقلت عن العربية ذلك العهد , ولم تكن اللغة الباعث الوحيد أو الرئيس للرواية ، بل كانت الدراسات القرآنية أهم بواعثها , فلقد تم ابتكار المعجم اللغوي العربي في النصف الثاني من القرن الثاني على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي كما أجمع المتحدثون من القدماء والمحدثين عن هذا النشاط من تراثنا العربي .